(الطبقات) لخليفة بن خياط ومنهجه

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / أحمد عبد الحميد مهدي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى (الطبقات) لخليفة بن خياط ومنهجه
الكلمات المفتاحية – الملقب ، قيم ، الأنساب**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة (الطبقات) لخليفة بن خياط ومنهجه**

 **.عنوان المقالII**

**كتاب (الطبقات) للمؤرخ أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط البصري الملقب بشباب، الذي ولد سنة مائة وستين وتوفي سنة مائتين وأربعين.**

**وكتاب خليفة وهو (الطبقات) كتاب قيم، وهو ركيزة هامة في هذا العلم، ويمتاز باهتمامه الشديد بالأنساب ودقة مصنفه وشدة اجتهاده مما جعله يبالغ في تقسيم الطبقات، وقد حاول خليفة أن يستوعب الصحابة جميعًا، كما كان حريصًا على ذكر وفاة المترجَمين أو تقديرها ما أمكنه ذلك.**

**وفي كتاب خليفة إشارات هامة توضح الأسس التي اعتمد عليها في تقسيم الطبقات، والمبادئ التي سار عليها في تأليف كتابه، وقد نقلنا بعض تلك الإشارات في هذا الكتاب؛ استفتح خليفة كتابه بذكر مصادره وشيوخه الذين أخذ عنهم مادة الكتاب، ثم بيّن خطته في تأليف الكتاب واهتمامه بالأنساب والبلدان والوفيات، ثم ساق بعض الأحاديث والروايات في علم النسب، ثم استفتح بنسب رسول الله وذكر تاريخ ولادته ووفاته بالمدينة، ثم ذكر الصحابة بالمدينة حسب تسلسل فروع النسب المعروفة، غير أنه استقصى ذكر الصحابة كلهم في هذا الباب؛ من بقي منهم بالمدينة ومن غادرها فنزل مصرًا من الأمصار، وبذا يكون هذا القسم -وقد استغرق مائة وعشرين صفحة- من أهم مصادر أنساب الصحابة } وهو مفيد جدًّا في بيان علاقات النسب والقرابة التي تربط بينهم، وإن فرغ من ذكر جميع الصحابة المعروفين عنده عاد خليفة فذكر الصحابة الذين نزلوا الكوفة، فصنفهم حسب أنسابهم متبعًا المنهج المعروف، ثم ذكر طبقات التابعين فمن بعدهم فجعلهم إحدى عشرة طبقة، وكان اهتمامه بالأنساب ظاهرًا في الطبقات الأولى، ثم كف عن تقسيم الرواة حسب أنسابهم وقبائلهم في الطبقات المتأخرة؛ لضعف اهتمام الناس بالأنساب في العصر العباسي، ولكثرة الموالي في رواة هذه الفترة، وبعد الكوفيين ذكر طبقات البصريين ثم أهل المدينة فأهل مكة فأهل الطائف فأهل اليمن فأهل اليمامة فمصر والشام والجزيرة فأهل الموصل وخراسان والري وواسط وبغداد، ثم ذكر خليفة الصحابيات في ثلاث مجموعات قبلية: نساء قريش ومضر، ثم نساء الأنصار، ثم سائر اليمن، ولم يذكر النسوة التابعيات.**

**رواة الطبقات عن خليفة:**

**روى طبقات خليفة عنه جماعة من العلماء؛ منهم: بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن الأندلسي وعنه اشتهر الكتاب في المغرب والأندلس، وقد روى بقي عن خليفة تاريخه أيضًا، وهو مطبوع.**

**وممن روى (الطبقات) أبو عمران موسى بن زكريا التستري الأهوازي، وهو محدث مشهور غير أن الحافظ الدارقطني ضعفه جدّا، وقد وصلنا كتاب (الطبقات) من روايته عن خليفة في نسخة خطية فريدة محفوظة بظاهرية دمشق، رواه عنه الحافظ أبو القاسم الطبراني، وممن روى الكتاب عنه الحافظ أبو محمد الرامهرمزي.**

**وممن روى (الطبقات) أيضًا أبو حفص عمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي، وكان حيًّا في سنة ثلاثمائة وخمس، وروايته لهذا الكتاب مشهورة أيضًا، وقد قوبلت بها نسخة الظاهرية المكتوبة عن رواية الطبراني عن أبي عمران التستري عن خليفة، وقد روى هذا الكتاب عن أبي حفص الأهوازي جماعة عرفنا منهم ثلاثة هم: الحافظ أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني الذي توفي سنة ثلاثمائة وتسع وستين، والحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عاصم الأصبهاني المعروف بابن المقرئ، والمحدث محمد بن أحمد بن إسحاق الأهوازي الدقاق، وقد طبعت طبقات خليفة مرتين أولهما بدمشق سنة ألف وتسعمائة وست وستين بتحقيق الدكتور سُهيل ذكار، وهي طبعة أنيقة في جزأين، والثانية في بغداد سنة ألف وتسعمائة وسبع وستين، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، وهي نسخة معتمدة في دراسة الكتاب، وقد قدم الدكتور عمري الكتاب بمقدمة مفيدة أغنتنا عن الإطالة هنا، غير أن النسخة تعجّ بالأخطاء والتصحيفات التي شوّهت الكتاب.**

**منهج الكتاب:**

**نجد أن تسلسل المدن عند خليفة بن خياط -كما هو الحال عند محمد بن سعد؛ أن كليهما راعى في تقديم البلدة على غيرها كثرةَ العلماء ونشاط الرواية فيها، وهذا يظهر في اتفاقهما على تقديم المدينة فالكوفة فالبصرة على بقية المدن الإسلامية، كذلك فعل ابن حبان بعد ما ينيف على القرن من ظهور كتابي خليفة وابن سعد، كذلك نجد أن خليفة يذكر الصحابة من أهل المدينة، ثم ينتقل مباشرة إلى الكلام عن الكوفة قبل أن يتم طبقات أهل المدينة، ولا يعود إلى ذكر التابعين ومن بعدهم من أهل المدينة إلا بعد أن يُنهي كلامه عن أهل الكوفة بكافة طبقاتهم، ثم ينتقل إلى البصرة فيذكر طبقاتهم كافة، وبعد أن ينتهي منهم يعود إلى المدينة فيذكر بقية طبقاتها، ولعله أراد أن يتم المادة المتعلقة بالصحابة، فذهب معهم إلى الأمصار التي استقروا فيها بأعدادٍ كثيفة.**

**وثمة ظاهرة أخرى تبرز عند خليفة، هي أنه لم يراعِ العامل الجغرافي كثيرًا في تسلسل مدن التي ذكرها، فهو يقفز من مكان إلى آخر، فقد انتقل كما ذكرنا من الحجاز إلى العراق ثم عاد إلى الحجاز، وكذلك لم يتناول واسط وبغداد بعد الكوفة والبصرة، بل ذكرهما في آخر كتابه، ولعله اعتبر في ذلك المكانة العلمية؛ حيث إن واسط وبغداد تأخرت عمارتهما وبالتالي تأخر ازدهار الرواية فيهما عن المدن الأخرى، إن مراعاة العامل الجغرافي في تسلسل المدن يَظهر عند محمد بن سعد، فعندما ذكر المدينة لم ينتقل من الحجاز إلا بعد أن ذكر مراكز العلم الأخرى فيه وهي الطائف واليمن واليمامة والبحرين على التوالي، وعندما ذكر الكوفة والبصرة لم يغادر العراق إلا بعد ذكر واسط والمدائن وبغداد، ثم ذكر المشرق بكافة مراكزه وهي خراسان والري وهمدان وقم والأنبار على التوالي، ثم انتقل إلى المغرب فذكر الشام ثم الجزيرة فالعواصم والثغور فمصر فأيلى فإفريقيا فالأندلس، وهكذا راعى ابن سعد العامل المكاني في تسلسل المدن إلى جانب مراعاته المكانية العلمية، ويظهر اعتبار العامل الجغرافي في تسلسل مدن عند مصنف آخر هو مسلم بن حجاج؛ حيث إن تسلسل ذكر المدن عنده مطابق لما هو عند ابن سعد، وكذلك يظهر اعتبار العامل الجغرافي عند ابن أبي خيثمة في (التاريخ الكبير) فقد ذكر مكة فالطائف فاليمن فاليمامة فالمدينة فالكوفة، وقد أهمل خليفة أماكن ذكرها ابن سعد وهي همْدان وقم والأنبار والبحرين والثغور وأيلى والأندلس، ولكنه أضاف مراكز جديدة أهملها ابن سعد وهي الموصل والمغرب، وقد تناول المغرب بشيء من التفصيل.**

**وكان كلٌّ من خليفة بن خياط ومحمد بن سعد وابن أبي خيثمة واسعَ الأفق شامل النظرة حين جعل رقعة العالم الإسلامي ميدانًا لدراساته، ونظرة إلى فهرس مواضيع الكتاب يتبين لنا كيف صار خليفة في كتابه؛ فهو أولًا بدأ بالمدينة فذكر أسماء الصحابة في المدينة حسب العشائر، وقال: تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله وذكر إحدى عشرة طبقة لهؤلاء، ثم انتقل إلى البصرة، فذكر من أصحاب رسول الله الذين نزلوا في البصرة، وذكر اثنتا عشرة طبقة، ثم رجع إلى المدينة مرة ثانية فذكر تسع طبقات، ثم انتقل إلى مكة فقال: من سكن مكة من أصحاب رسول الله فذكر ست طبقات، ثم انتقل إلى الطائف فذكر طبقتين ممن نزل من أصحاب رسول الله فيها، ثم ذكر أهل اليمن من أصحاب النبي فذكر خمس طبقات، ثم انتقل إلى اليمامة فذكر من نزل فيها من أصحاب رسول الله فذكر ثلاث طبقات، ثم ذهب إلى مصر فذكر من نزل بها من أصحاب رسول الله فذكر خمس طبقات، ثم ذهب إلى الشامات فذكر ما نزل فيها من أصحاب رسول الله ست طبقات، ثم انتقل من أهل العواصم من نزل بالجزيرة خمس طبقات وبالموصل وأهل خراسان وذكر خمس طبقات، ثم من أهل الري والمدائن وواسط وبعدهم فذكر أربع طبقات، ثم ذكر بغداد ومن تأهل بها من المحدثين وقال: تسمية من حفظ عنه الحديث عن رسول الله من النساء في آخر الكتاب.**

**وهكذا نجد أننا قد أخذنا صورة جيدة عن (طبقات خليفة) على هذا النحو.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**